مجلة الجمعية العلمية الايرانية للغة العربية و آدابها، فصلية محكمة، العدد ٢٢ ،ربيع ١٣٩١هـ.ش/٢٠١٢م صص ٤٧- ٧٣

اللغة الفارسيّة و آدابها من منظور شعراء العراق
(الزهاوى، والرصافي، والنجفى، والجواهري نموذجاً)

مهرعلي يزدانپناه [١]

الملخص

ليست الصلة التأريخيّة بين الفرس و العرب، سواءاً قبل الاسلام و بعده، مكتومةً على أهل الثقافة والادب. إنّ حركة التاثير و التأثّر المتبادل بين الشعبين، لها تأريخ طويل بمدى هذه العلاقة و أبعادها المختلفة. و الأدب المقارن يهدف إلى كشف هذه التيارات و وصفها وتحليلها. مازالت اللغة الفارسية و مفاخرها مصدر تأثير في الأدب العربي. و كان لها منزلة سامية عند العرب، خاصة عند مفكريهم و كبار أدباءهم. يبدو أن الدراسة المقارنة حول العراق، لاتخلو من الفائدة؛ و ذلك بصفتها دولة مجاورة، و مع الأخذ بعين الإعتبار القواسم المشتركة الثقافيّة و العقائديّة و التأريخيّة التي تجمعنا. إنّ اللغة الفارسية و آدابها تحتلّ مكانة سامية عند شعراء هذه الدراسة (الزهاوي، والرصافي، والنجفي، والجواهري) و تُعتبر ينبوعاً استوحى منه الكثير منهم. و قد ألزم معظمهم أنفسهم على تعلّمها. كما يرون أنّ الأدب الفارسي يضارع الأدب الغربي؛ و حتّى أبعد من ذلك في أنّه أكثر قرابة إلى الروح العربي. ليس في خلفية أدبهم أو ظاهره أيّ صراع و معاداة على اللغة الفارسية و آدابها أو القومية الفارسيّة. للعلاقات الودّيّة و الإقامات في ايران، من جانب بعض الشعراء دور كبير في توسيع و تعميق هذه التأثيرات. هذه المقالة باعتمادها على المنهج الوصفي و التحليلي تتطرق إلى إجابة لهذا السؤال الرئيسي: ما هي مكانة اللغة الفارسية و آدابها و مفاخرها العلميّة و الأدبيّة فى شعر هولاء الشعراء؟

الكلمات الرئيسية: الادب المقارن، التاثير و التأثّر، شعراء العراق، الزهاوي، والرصافي، والنجفي، والجواهري

---

١. أستاذ مساعد بجامعة آزاد الإسلاميّة فرع قائم شهر، قسم اللغة الفارسيّة و آدابها، قائم شهر، ايران.
Dryazdanpanah1379@yahoo.com

تاريخ استلام البحث: ٩٠/١/١٦ تاريخ قبول البحث:٩٠/٨/٢٢

Archive of SID
www.SID.ir

١. المقدمة

الصلة بين الفرس و العرب، لها جذور تأريخيّة. و يشهد التأريخ على القرابة و التشابه و تارة التلاحم بين هذين الشعبين في الجوانب الثقافيّة المختلفة بينهما. يكتب محمّد محمّدي في مقدّمة كتاب فيكتور الكك: «قلّما يمكن عرض لغتين مختلفتين فصيلةً و طائفةً؛ و هما يؤثّران على بعضهما البعض إلى هذا الحدّ؛ ممّا يحدو بالمرء إلى قول هذا الكلام دون أيّة مِرية، بأنّ أهمّ لغة غير عربية تركت بصمة كبيرة على اللغة العربيّة، هي اللغة الفارسيّة، وأنّ أهمّ لغة غير فارسيّة تركت أثراً على اللغة الفارسيّة، من جميع الجوانب؛ هي اللغة العربيّة» (الكك، ١٩٨٦ :٩). كما يعتقد مطهري أيضاً: «لا أحد خدم اللغة العربيّة كإيرانيين» (١٣٤٩ هـــ. ش: ٦٩).

يبيّن الأدب المقارن عن طريق هذه الدراسات، المكانة الحقيقيّة للشعوب عند بعضها البعض، و يساعدهم في معرفة ثقافاتهم؛ كما يضع تفهّمهم و استيعابهم للآخر على أسس سليمة. و هذا من شأنه أن يؤدّي إلى حُسن التفاهم و تطوير و تنامي العلاقات الثنائيّة بينهم. إذا قبلنا أنّ كبار الشعراء هم مرآة تنعكس فيها أفكار و آمال و حقائق المجتمع الذي يعيشون فيه؛ فعلينا أن نقبل أنّ دراسة وجهات نظرهم، قد تعبّر إلى حدّما عن مواقف شعوبهم. الأدب المقارن لا يكتفي بالمقارنة و بالموازنة فحسب؛ بل يسعى إلى استجلاء هذا الأمر في أنّ أيّ أثر خُلِقَ عَبر التأثر بأدب آخر؟ و ما مستوى تأثير هذه الإبداعات الأدبيّة على كتّاب الشعوب الأخرى؟ (زرين كوب، ١٣٧٨: ١٢٦)

الهدف الرئيسيّ من هذا البحث، هو دراسة مكانة اللغة الفارسيّة و آدابها من منظور أربعة كبار شعراء العراق (الزهاوي ١٨٦٣م- ١٩٣٦،[١] الرصافي ١٨٧٥-١٩٤٥،[٢] النجفي ١٨٩٤- ١٩٧٧،[٣] الجواهري١٩٠٠- ١٩٩٧م[٤])، إذن الأسئلة المحوريّة هي كما يلي:

ما هي وجهة نظر شعراء هذه الدراسة حول مكانة اللغة الفارسيّة و آدابها؟

١- ما هي المكانة التي يحتلّها المفاخر العلميّة و الأدبيّة الفارسيّة في شعر شعراء العراق الأربع؟

سيرة ذاتيّة مختطفة حول الشعراء الأربع:

الدراسات السابقة

الملحق الرابع من كتاب الشعر و نهضة الشعور بقلم الدكتور محمّد علي آذر شب، يحمل عنوان الجواهري و إيران. يتطرّق الكاتب في هذا القسم إلى زيارات الشاعر و ما أنشده حول طبيعة

Archive of SID

www.SID.ir

إيران خلالها، و أيضاً، ما عرضه من الأشعار في مدح قائد إيران عند زيارته (١٤٢٧:١٤٢ – ١٧٩).

محمّد علي آذر شب في مقالة له بمجلّة ثقافة التقريب، بعنوان: سؤالان حول الأدب الفارسيّ و جواب الجواهري و سيّد قطب، يقوم بنقد و دراسة وجهة نظر الجواهري و سيّد قطب حول الأدب الفارسي و كباره في خلق روح الوحدة في العالم الإسلامي (العدد ١٤٢٨,١).

حنا الفاخوري في زيارة له لايران، سنة ٢٠٠٢م، و في خطاب له نُشِر بمجلّة الدراسات الادبية، يعبّر فيه عن وجهة نظره حول الأدب الفارسيّ؛ و ذلك في معرض عدِّه أسماء عديدة من علماء بلاد الفرس الذين يكتبون باللغة العربيّة، كما يؤكّد على أهمّيّة و مكانة الأدب الفارسيّ و دور الفكر الفارسيّ في إنتاج أفكار العرب الحديثة. «كنت أبدا في عملي أمام فارس، و تجاه ايران؛ كيفما توجّهتُ، و حيثما وُجِدتُ، ألمس الأثر الايراني و العبقرية الايرانية موحية و مغنية» (١٣٨١ :٢٣٦-٢٤٢).

كتاب الفرس في العالم الإسلامي، يشتمل على مجموعة من المقالات العلميّة من عدّة باحثين منهم إحسان يار شاطر مع مقالة بعنوان: الفرس في العلم الإسلامي، آن ماري شيمل بمقالة عنوانها: أثر الشعر الفارسيّ في الشرق و في الغرب، و جورج صليبا (يارشاطر و غيره،١٣٨١: ١٩ و ١٧٣ و ١٩٩).

آذر نوش (٢٠٠٦) في كتابه التحدّي بين الفارسي و العربي في القرون الأولى، يتطرّق إلى مواضيع مختلفة منها معاداة اللغة الفارسيّة في العصور المتقدّمة.

شوقي ضيف، محمد تونجى و غيرهما من الباحثين في مجال الأدبين الفارسيّ و العربيّ قد أكدوّا على المكانة العالميّة للغة و للأدب الفارسيّ في أقوالهم و كتاباتهم؛ و لكن لا يسعنا المجال أن نتعرّض لِجميعها.

١. الزهاوي و اللغة الفارسيّة وآدابها

إنّ أبرز ما يميّز هذا الشاعر و الفيلسوف المعاصر للمنطقة العربيّة بين أقرانه، يعود إلى التركيز على الفكرة في الشعر، فشعره ساحة للصراع و المواجهة بين العلم و الدين، و بين الجحد و الإيمان. إنّه يقتفي أثر أبي العلاء المعرّي حيث إنّه جعل هدفه الرئيسي في قَرض الشعر، الوصول إلى الحقيقة أو على الأقلّ طرح أسئلة حول الحقيقة يتخللها الشك و اليقين.

Archive of SID

www.SID.ir

أبوه الشاعر و اللغة الفارسيّة

كان والد الشعر يقرض الشعر باللغتين الفارسيّة و العربيّة. و قد حاكى شعراء الفرس في اختياره لقباً أدبيّاً؛ فلهذا كان قد اتّخذ لنفسه لقب فيض، و مع أنّ اللغة العربيّة أصبحت لغتهم الأمّ؛ و ذلك بسبب إقامتهما (الوالد و الولد) الطويلة في العراق العرب، و لكن البعد لم يمح من ذاكرهم هذه اللغة السلسة و العذبة أي اللغة الفارسيّة؛ و رغم البعاد و عدم الاختلاط بالناطقين بهذه اللغة لفترة ليست بقصيرة؛ فإنّهما قد قرضا الشعر بالفارسيّة من أشعار ملّه محمّد فيض الفارسيّة:

انصاف مجو ز طبع ابنـــای زمـــان ناسازی و نـــاسزا بـــود عادتـــشان
دورت فکنند باشی ار راست چو تیر بردوش کشندت شوی ار کج چو کمان
(محمدی، ١٩٩٨: ٧١)

تعلّم جميل اللغة الفارسيّة عند أسرته التي عاشت في بيئة إيرانيّة فحصلت له المقدرة على أن يتكلّم بهذه اللغة و يقرض الشعر بها. و من أشعاره الفارسيّة التي نقلها المرحوم ديوان بيكي في كتابه حديقة الشعرا هي:

بـــی رقیب اندر جهان، دلدار کو اندرین گلشن گلی بی خارکو
کوفکند از رخ نقاب، آن آفتاب دیـــده‌ها را طاقت دیدار کو
(ديوان بيگي شيرازي، ١٣٦٥: ٢/ ١٠٠٦)

لم يكن جميل يعرف اللغات الأوروبيّة، فكانت تقتصر مصادر قراءاته على الكتب و الصحف و ...، التي كانت تتمّ تأليفها و ترجمتها باللغات التركيّة و الفارسيّة و العربيّة، إذن، كانت اللغة الفارسية من أهمّ مصادر معلوماته، لسعة علمه بهذه اللغة، و لهذا يمكننا أن نخمّن إلى أيّ حدّ كان متأثراً باللغة الفارسيّة و أدبها العريق و العميق، فإنّ دراسة أشعاره ستكشف عن هذا الأمر.

رحلة الشاعر إلى إيران للمشاركة في ندوة الفردوسي

سافر الزهاوي إلى إيران سنة ١٩٣٤م المصادف (ايلول ١٣١٣ ش) متّجهاً من العراق إلى طهران للمشاركة في ملتقى تأبين الفردوسي. و قد أنشد في هذا الملتقى قطعة شعرية باللغة الفارسيّة بأسلوب الشاهنامه و قد إستهلّها بهذين البيتين:

Archive of SID

www.SID.ir

به فردوسی از من سلامی بـــرید　　پس از عرض حرمت پیامی برید
که ای شاعر خفته در زیر خاك　　نهان از نـــظر دور از جان پـــاك

(محمدی، ١٩٩٨: ٧٤)

جميل و ملك الشعراء بهار

كانت علاقة ودّيّة تربط هذين الشاعرين من كبار شعراء العرب و الفرس- فهناك وجوه شبه بينهما في التعبير عن الظروف السياسيّة و الاجتماعيّة المضطربة و النقد اللاذع لها- و قد أنشد ملك الشعراء بهار التركيب بند التالي (البند)، و هذه أبيات منه:

دجله بغداد بر مرگ زهاوی خون گریست　　نی خطا گفتم که شرق از نیل تاسیحون گریست
اشك ریزان شد عراق از ماتم فرزند خویش　　همچو یونان کز غم هجران افلا طون گریست
ز ین بلای عام یعنی مرگ سلطان سخن　　مردم شهری به شهر و بدو در هامون گریست
از غم شعر روانش فکر از گردش فتاد　　در فراق طبع پاکش لفظ بر مضمون گریست
زد گریبان چاك نظم و ریخت بر سرخاك نثر　　از غم او هر یکی موزون و ناموزن گریست

(بهار، ١٣٦٨: ١ / ٧١١)

جميل و الخيام

إنّ كبار شعراء إيران كانوا موضع إعجاب جميل و كانت له علقة خاصّة بهم، و تأثّر كثيراً بالخيّام. و يتجلّى هذا التأثّر بصور مختلفة، و قد تجلّى جانب منه في ترجمته لرباعيّات الخيّام نثراً و شعراً سنة ١٩٢٥م و التي تشتمل على ١٣٠ رباعيّة، و قام بطبعها مطبعة الفرات سنة ١٩٢٨م ببغداد. و قد أورد هلال ناجي نموذجاً من ترجمته في كتابه نثراً و شعراً: «إنّ هذا الفلك الدوّار له قصد سيّء بروحي و روحك يريد إربها فتَبَوّأ العُشْبَ و اشربْ فوقه الخمرة إذ لا يطيقُ أن ينبت العشبَ من ترابي و ترابك»

أغنِم العشبَ فهو أخضر غضٌّ　　و ترشَّفْ كأس الحُمَيَّا عليه
قبلها يبدو العشبُ أخضر غضّا　　من ترابٍ يوماً تصيرُ إليه

(ناجي، ١٩٢٩: ٢٢)

و قد جاءت هذه الرباعية على لسان قارضها هكذا:

Archive of SID

www.SID.ir

می خور که فلك بهر هلاك من و تو　　قصدی دارد به جان پاك من و تو
در سبزه نشین و می روشن می خور　　کاین سبزه بسی دمد به خاك من و تو
(الخيام، ١٣٥٧: ١٥٦)

للأسف، لن يستطيع الباحث أن يعثر على هذا الكتاب في ايران، إذن، يصبح تقييم هذه الترجمة أمراً مستحيلاً، و ليس أمامنا سوى خيار واحد في أن نستند إلى كلام *عبد المجيد الرشودي* و نعوّل عليه حول ترجمة جميل؛ الذي قال:« على الرغم من سعة علم الزهاوي حول اللغتين العربيّة و الفارسيّة إلّا أنّه لم يحقّق نجاحاً كاملاً في ترجمة رباعيّات الخيّام و يعود ذلك إلى رتابة ترجمته و التزامه ببحر عروضيّ واحد و هو (الخفيف). (الرشودي، ١٩٦٦: ١٧١) من جانب آخر، يتجلّى تأثّر جميل بالخيّام في ديوانه بعنوان *الرباعيّات*، و جاء هذا الديوان في ٢٠٢ صفحة و يحتوي على ١٢٠٠ رباعيّة، الذي طبعته *مطبعة القاموس* ببيروت سنة ١٩٢٤. يقول جميل في مقالة له كتبها *لمجلّة المجمع العلمي العربي*:« قد قرضت ١٠٠٠رباعيّة من هذا الديوان، سنة ١٩٢٤م، في أيّام شيخوختي و عَوزي و ابتعادي عن الوطن، فلهذا يُسمع منها صرخات شكوتي و يسهل على المرء أن يرى دموعي الساكبة ما بين سطورها و تظهر فيه عذاباتي».(الزهاوي، ١٩٢٨ :١٢٤-١٢٧)

يحاكي جميل عمر الخيّام في ديوانه هذا، حيث إنّه أنشدكلّ رباعيّة مستقلّة عن ما قبلها و بعدها. والميزة الرئيسيّة لهذا الديوان يعود إلى تكرار و إعادة بعض من المضامين التي تعكس روح الشاعر الحزينة، كما هي تعبير عن فلسفته و سرد للأحداث التأريخيّة و السياسيّة في وطنه.

إنّ تأثّر جميل بافكار الخيّام يبدو جليّاً خلال أشعاره، كما هي تكشف للقارئ المكانة السامية للخيّام في رحاب الأدب العالمي؛ ففي قصيدة مطوّلة و بديعة له بعنوان «الثورة في الجحيم»، و التي هي من أهمّ أشعاره، عندما يصل جميل فيها إلى مقطع «الشعراء في الجحيم» يذكر اسم الخيّام بصفة العظيم و ذلك بين حشد من الشعراء مثل: ابونواس، ودانته، وشكسبير، وامرو القيس، و... ثمّ يستطرد في حكي القصة، فيصوّر الخيّام العظيم بصورة خطيب بينهم و هو يدعو هذه الزمرة إلى البهجة و السرور و ينشد عليهم بصوته الحزين من أشعاره الحكيمة، و الشاعر يسعى من خلال ترجمة عدد من أبيات رباعيّات الخيّام أن يعرض جانباً من خطاب الخيّام في «الجحيم»:

Archive of SID

www.SID.ir

ويـــليهـــم ابونواس كئيباً و هـــو ذاك المِمْراحَة السكـــّيرُ
مثله الخيام العظيم و دنـــتي و إمـــام القريض شاكســـبيرُ
و سمعتُ الخيّام في وسط الجمع يُغنّي، فيطربُ الجمـــهورُ
منشداً بينهم بصوتٍ شجيٍّ قطعةً مـــن شعـــرٍ غَذَاه الشعورُ
«حبّذا خمرةٌ تُعين على الينران حتّى إذ ذكـــتْ، لاتضـــير
و تُسَلّي من اللهيب، فلا يبَقى، متى شَبَّ، منه إلّا الـــنورُ
تشبه الخَندريسَ، يا قوتةً ذا بت ففيـــها للناظـــرين ســـرورُ
وَ هـــي مثل الـــنار تتلظّى ولها مثلـــها لهـــــدى زفيـــــرُ
ثم انّي بالخندريس لَـــصَبٌّ و مـــن النار و الجحيـــم نَفُـــورُ
اِسقـــني خمرةً لعَلّـــي بهـــا أُرجع شيئاً ممـــا سبتْني السعيـــــرُ
واصِلِيني بـــالله،أيّتها الخمرةُ، إنّـــي امـــرؤٌ إليـــــك فقيـــــر
أنْتِ لوكنتِ في الجحيم بجنبي لم ترْعِـــني نـــارٌ و لا زمـــهريـــرُ
حَبَّذا خمرةً تعين علـــــى النيران حتّـــى إذ ذكـــتْ، لاتضيـــر

(الزهاوي، ١٩٨٣: ١٢٦)

جميل و الشخصيّات الإيرانيّة الأُخر

كان جميل يلمّ بما أنتجتها الشخصيّات الأدبيّة و العلميّة الشهيرة من الأفكار و الكتابات، و له تلميحات بيّنة في تمجيده و تأبينه لمكانتهم. إنّ القارئ لهذه القصيدة «الثورة في الجحيم» يرى نفسه بين حشد من الوجوه الشهيرة العالميّة علماً و أدباً؛ فالوجوه الفارسيّة، بفطنتها و بصيرتها تشكّل جزءاً كبيراً من هذا الحشد. في هذه القصيدة، يلتقي الشاعر بسقراط و هو في سعير جهنّم يحترق بلهيبها فيما أفلاطون بيمينه يرهف له السمع مسروراً مبتهجاً، ثمّ نرى إلى جانب سقراط عمالقة مثل: كوبرنيكوس، داروين، هيغل، سبنسر، و ... و عندئذ يحدّق إلى زرادشت، ومزدك، وابن سينا، والراوندي، و خواجه نصير الدين الطوسي، و ينشد:

و زرادشـــت ثمّ مزدك يـــأتي و جمـــوعٌ إمامهـــــــم أبقـــور
و الحكيم الكنديّ ثم ابن سينا و ابنُ رشد و هو الخفيُّ الجســـورُ
ثم هـــذا أبودلامه منهـــــم بعـــده الروانـــــديّ ثم نصيـــرُ

(الزهاوي، ١٩٨٣: ١٢٧)

Archive of SID

www.SID.ir

هذا، و إنّ معظم أفكار الزهاوي الساميّة، لها نقاط مشتركة وثيقة مع أفكار كبار علماء الفرس الأدبيّة و العلميّة؛ فإذا صرفنا النظر عن موضوع التوارد في الشعر، عندئذ لا يبقى أمامنا سوى الاقتباس منهم أو على الأقلّ تأثّره بهذه الأفكار. و هذا غيض من فيض فيما يلي:

المثل الفارسي الشهير يقول: «هر چه بگندد نمكش ميزنند، واي به روزي كه بگندد نمك» و قلّما أحد لم يسمع هذا المثل؛ لجميل بيت في المعنى نفسه، يقول:

«يقولون إنّ الملح يُصلح فاسداً فما حيلة الانسان إن فسد الملح»

(الزهاوي، ١٣٢٧: ١٥١)

أو شعر سعدي الشهير الذي يقول:

بنـــی آدم اعضـای یکدیگرند که در آفرینش ز یک گوهرند

چو عضوی به درد آورد روزگار دگـــر عضـــوها را نمـاند قرار

(سعدي، ١٣٨٥ :١٩)

و هو ينشد في هذا المعنى نفسه، قريباً كلّ القرب ممّا قاله سعدي:

«إذا كان في بيت مريضاً عزيزه فكان ذاك البيت كلّهم مرضى

(الزهاوي، الكلم المنظوم: ١٥١)

جميل و انعكاس ظروف إيران السياسيّة و الاجتماعيّة في الأدب الفارسيّ

إنّ إيران بصفتها دولة كبيرة و هامّة في المنطقة، و أيضاً بسبب ما تجمعها مع العراق من نقاط مشتركة، تأريخيّاً، وجغرافيّاً، دينيّاً، وثقافيّاً، وأدبيّاً، كلّ هذه أدّت إلى أن تترك أحداث إيران السياسيّة و الاجتماعيّة أثرها على العراق و تشكّل نواة التطوّرات في العراق. الحركة الدستوريّة و التعديلات الدستوريّة و التشريعيّة التي حصلت في إيران، شقّت طريقها إلى الأدب الفارسيّ – بسبب انعكاسها الواسع في شعر شعراء عصر الثورة الدستوريّة، خاصّة *ملك الشعراء بهار*– فهذه الأحداث كلّها لم تخف عن الزهاوي. فهو في قصيدته «أنين الأوطان» يتحدّث في الوهلة الأولى عن المشاكل التي يعانيها الشعب العراقي؛ ثمّ بعد ذلك يسترعي انتباه شعبه إلى ما تجري من الأحداث في إيران و يطلب منهم أن ينظروا إليها؛ في أنّها كيف تحررت من الذلّ و الهوان؟ و تابعت التعديلات التي أدّت إلى رفع شأنها، و أنّها أقبلت على مجس الشورى و رفعت بيرق

Archive of SID

www.SID.ir

العدالة، و أصبح الفقير و الغنيّ فيها يتمتّعان بحقوق متساوية. إذن، ينكشف هذا الأمر أنّ أحداث إيران لها تأثيرها على أبناء العراق بشكل و آخر:

أُنــظر إلى ايران كيف تملّصــت من خطة فيها أذى و هــوان
جــاءت باصلاح يعلّي شــانها لله مــاجاءت به ايــران
عمدت إلى الشورى فسنّت مجلساً فيــه لــرأي الأمة السلطان
رفعت لواء العدل فــوق بلادهــا حتى استوى المسكين و الخاقان

(الزهاوي، ١٣٢٧ :١١١ - ١٠٩)

٢- الرصافي و اللغة الفارسيّة و آدابها

إنّ إيوان كسرى كان موضع اهتمام الأدباء في الأدبين الفارسي و العربي؛ فكلّ تطرّق إليه بمنظاره الخاصّ و من جوانب مختلفة. و الرصافي كأقرانه البحتري و الخاقاني اعتبر منه كثيراً؛ إنّه مع تذكيره بالضيم الذي وقع على الإيوان، يسمع من فمه الناطق و المحذّر صوت «البقاء للّه وحده»:

إنّ هذا الإيوان «ايوان كسرى» دَكّه الدهر بالخطوب وهدّه
فهــــو يحكي فتحاً لثغر نذيــر صائــح: البقــاء لله وحده

(المصدر نفسه ، ١٩٩٩: ٤٧٦/٥)

و الشاعر في مكان آخر من القصيدة يصف قصر إيوان كسرى بعُلاه و يدعو نفسه إلى التجلّد و التجمّل، لأنّ طبع الدهر جُبِل على دكّ و هدم الصروح العاليات، فالدهر شهد قبل هذا على انهيار و ذلّ و هوان قصور كانت تنطح بذراها سحاب السماء:

و عــزاءً فــلــست أول قــصر نكّس الدهر من ذراه العوالي
قد تداعى من قبل «ايوان كسرى» بعد أن طال شاهقات الجبال

(ا المصدر نفسه ، ١٩٩٩: ٩١/٥)

فإنّ إيوان كسرى في خلد الشاعر هو من أفضل النعم التى يمكن سبحانه أن يهبه عبداً من عباده. الشاعر في قصيدة له بعنوان «بداعة و لا خلاعة» ينسى وجوده أمام المحبوبة فتنبهر

Archive of SID

www.SID.ir

عيونه عيونَه بجمالها و بمفاتنها؛ فيصف جمالها بوصف يتخطّى حدود الصراحة؛ و لكي عَن مدى هذه الجاذبيّة الساحرة للمحبوبة يقارنها بهذا الإيوان افتتاناً بجمالها؛ كأنّ أعظم و أهمّ شيئ يدور ببالهم هو «إيوان كسرى»:

لـــــو رآها كسرى الملوک لخَلّى ملكـــــَه تـــــاركـــــاً لها ايوانه
(المصدر نفسه، ١٩٩٩: ٢٧٠/٤)

و تارة يأتي ذكر إيوان كسرى في شعر الرصافي تعبيراً عن اعتزازه بالفتوحات العربيّة في الأزمنة الغابرة و ذلك إلى جانب ذكر الفتوحات العربيّة الأخرى كفتح اسبانيا و الروما؛ يقول الرصافي في قصيدة «الأمه العربية ماضيها و ما قبلها»:

و هم الألى فتحوا البلادَ و نشَـــروا رايات مَعدلة على قُطّانهـــــا
و هم الألى خضعت لهم أممُ الورى من تركها طُرّاً إلى إسبـــانها
و «الرومُ» قد نزلت لهم عن مُلكها و «الفرسُ» عمّا شِيد من إيوانها
(الرصافي، ١٩٩٩: ٣٣/٢)

الرصافي و ابوبكر الرازي و مدينة «ري»

يمدح الرصافي *محمد بن زكريا الرازي* و يعرّفه في قصيدة مطوّلة له يصل عدد أبياتها إلى مئة بيت، و يستهلّها بِعدِّ مفاخر قومه في الماضي، ثمّ بعد ذلك يشكو من جهلهم و إهمالهم و خمولهم و ...، و يعتبر الرازي من أسلافه؛ و عندما يلتقيه في رحلته التأريخيّة و يُبدي له الإجلال الإكرام:

«ألا لفتةً منّا إلى الزمن الخالي فنغبطَ من أسلافنا كلّ مفضال...
تطلبتمو صفو الحياة و أنتمو بجهل؛ و هل تصفو الحياة لجّهال؟
قعدت بأوساط القرون فجاءني «ابوبكر الرازي» فقمت لإجلال»
(المصدر نفسه: ١٩/٥)

Archive of SID

www.SID.ir

ثمّ ينتقل إلى موطن الرازي «الري» و يتطرّق إلى مكانة «الري» العلميّة و دور المأمون الخليفة العباسيّة في إزدهار العلوم الإسلاميّة:

«تولّد عام الأربعين الذي انقضـــى لثالث قرن ذي مأثـــــــر أزوال
إلى «زكـــريا» ينتمـــــتي إنه لـــــه أب تاجر في «الريّ» صاحب أموال
على حيـــن كانت بلدة «الري» غادة إلى العلـــم تعطو جيدها غير مِعطال
بها حل درس القوم طـــبّ و حـــكمة و فلسفـــة فيها لهم أيّ ايغـــــــال
و كانت نفيسات الصـــائع عندهـــم يحاولها ذوالفقر منهم و ذو المـــال
وماكان هذا الحال في «الري» وحدها بل الحال في البلدان طرّاً كذا الحال...
و كانت يد «المامون» في ذاك أخجلت لسان العلا في شكره أيّ إخجـــــال

(المصدر نفسه: ٢٣/٥ و ٢٢)

و بعد ذلك، يتحدّث الصافي عن النمو العلمي لدى الرازي و عن سعة معرفته حول العلوم المختلفة كالموسيقى و الطبّ و الفلسفة وغيرها، كما يعرض عمل الرازي الدؤوب و ولعه في هذه المسيرة، و يتابع رحلاته إلى الشام ، و مصر، و الأندلس، و بغداد، و ... بحثاً عن العلم و الخبرة، فينشد أبياتاً عنها:

«لا تنس للرازي الكحول فإنّه يجدّد طول الدهر ذكراه في البال
و من عمل الرازي انعقادٌ لسُكَّرٍ و ما كان في محصوله غير سيّال

(المصدر نفسه: ٣١ و ٣٠)

وينتقل الشاعر إلى عدّ فضائله الأخلاقيّة، كما ينشد حول قيمة الأخلاق للعلماء و حول هذه المسألة بأنّ الرازي مع هذه المكانة العلميّة التي أحرزها، استطاع أن يتّصف بالأخلاق و بالشرف و بالعقيدة السليمة أيضاً:

«و لو وازنَ العلمُ الجبالَ و لميكن له حسن خلق لم يزن وزن مثقال
و إنّ المساوي و هي في خلق عالم لأقبح منها و هي في خلق جّهال
و لكنّما «الرازي» قد ازدان علمه بأحسن أخلاق، و أشرف أفعال...
و كـــان سليماً في العقيدة قلبـــه بعيـــداً عن إلحاد ليـــس بختّـــال»

(المصدر نفسه: ٣١ و ٣٠)

Archive of SID

www.SID.ir

و في آخر المطاف يتحدّث الشاعر عن حبّ الرازي إلى عائلته و موطنه، و رجوعه إلى الري كما يحدّثنا عن المنصب الذي شغله بصفته طبيباً للأمير منصور بن اسحاق والي خراسان و عن موته و آثاره و ما خلّفه من الأموال. و يعبّر عن اعتذاره عن العالم الكبير و عن قصور ألفاظه و كلماته في ذكر محامده، إلى أن ينهي قصيدته ببيتين من الرازي، فتغمره الدهشة بما يحمله هذان البيتان من الفكرة القويّة، فيجعلهما مسك ختامه:

ولمّا قضى «الرازي» ببغداد برهة ... مضى قافلاً للريّ شوقاً إلـــى الآلِ
فلمّا أتى تلك البلاد غـــدا بهـــا ... طبيباًلدى «المنصور» صاحبها الوالي
ولا انتهـــى نحو الثمانين عمـــره ... قضى نحبه مـــن غيرمال و أنسالِ...
و أجعل هذا الشعر مسكاً ختامه ... بما قال في بيتين معنـــا همـــا حـــالي
«لعمري ومأأدري وقد آذن البلى ... بعاجل ترحـــال إلى أيـــن تـــرحالي
و أيـــــن محلّ الروح بعد خروجه ... من الهيكل المنحلّ و الجـــسد البـــالي»

(المصدر نفسه: ٣٤)

٣- النجفي و اللغة الفارسيّة و آدابها

إتّخذ الشاعر قراراً حازماً على أن لا يذهب وقته هباءاً، إذن أكبّ على تعلّم اللغة الفارسيّة دون أن يتوانى، و عزم على تدريس اللغة العربيّة في المدارس الإعداديّة، بعد أن تعلّم اللغة الجديدة صار عضواً لاتّحاد اللغة و الأدب الفارسي، و أيضاً لدار الترجمة و النشر. و في فترة إقامته بإيران (١٩٤١- ١٩٤٨م) ترجم النجفي كتاب «رباعيّات الخيّام» إلى العربيّة، كما قام بترجمة «علم النفس» لعلي الجارم و أحمد أمين إلى اللغة الفارسيّة لتدريسه في دار المعلّمين.

ممّا يلفت الانتباه، هو تأثّره بأفكار الأدباء و مفكّري الغرب بمساعدة اللغة الفارسيّة و الكتابات المترجمة إلى هذه اللغة؛ على سبيل المثال، عندما كان يقرأ شعراً مترجماً من الشاعر الإيطالي «تريلو» في مجلّة بهار، السنة الثانية، يعزم في الحال على ترجمته إلى العربيّة، و هذه أبيات منه:

انَّ ربَّ الصبح مذ رام الهنا ... يمّم الروضة وقت السحر
فرأى في تاج ورد احمر

Archive of SID

www.SID.ir

قطرات لمعت كالدّرر
يتباهين بطيب العنصر
و له قلن ألا احكم بيننا ايّنا بالمجد أولى خبّر ...
(النجفي، ألحان الهيب: ٩٥)

كشف موهبة النجفي الشعريّة على يد ملك الشعراء بهار

إنّ الشاعر خلال تواجده في إيران ينشئ علاقة ودّيّة حميمة مع *ملك الشعراء بهار*، و يعترف النجفي بنفسه أنّ أوّل من ألمّ بروحه الشاعرة و اكتشفها هو *ملك الشعراء بهار*، و بهار، يرى في روحه ما يشير إلى ذوقه الشعري:

«و قال مليك الشعر إني شاعـــر وقلـــت ولكن لم أجد حـــين أنظم
فقال : ولكن رغم ذا روح شاعر لديك و منـــــك القول عنها يترجم»
(المعوش ،٢٠٠٦ :٦١)

النجفي و الخيّام و تعريب رباعيّاته

إنّ الفلسفة التي يبثّها الخيّام في ثنايا رباعيّاته، خلقت منه شاعراً عالميّاً فاعلاً في الشرق و الغرب. هناك في العالم العربيّ شخصيّات كبيرة مثل : *وديع البستاني، جميل صدقي الزهاوي، احمد رامي، حامد الصرّاف* و...، بادروا إلى ترجمة رباعيّات الخيّام. بداية، تعرّف الشاعر إلى رباعيات الخيام عبر ترجمة البستاني الذي لم يكن يجيد اللغة الفارسيّة و قد قام بترجمتها باعتماده على النص المترجم بالإنجليزيّة؛ إذن، في فترة إقامته بإيران و بعد أن توفّرت له الظروف حتى يتعلّم اللغة الفارسيّة إلى حدّ الإتقان، عزم جميل على ترجمتها. و بعد إنهاء الترجمة، يعرضها إلى أدباء إيران فيلقى منهم الإعجاب و الإكرام. يقول *ملك الشعرا ء بهار حولها*: «على الرغم من أنّ قسماً من هذه النصوص المترجمة تضارع النسخة الأصيلة تماماً، و لكنّها تفوق النسخة الأصليّة بلاغة و أسلوباً، كهذه الرباعيّة:

لم يحظَ بالدهر في ورد الخدود فتـــًى إلا و كابد من أشواكه العطبتـــا
أنظر إلى المشطِ لم تبلغ أنـــامله أصداغَ أغيدَ ما لم ينشعب شُعبا
در دهر كسى به گل عذارى نرسيد تـــا بر دلش از زمانه خارى نرسيد
چون شانه كه تا سرش به صد شاخ نشد دستش به سر زلف نگارى نرسيد
(خيام، ١٣٧٤: ١١٧)

Archive of SID

www.SID.ir

أو هذه:

أيـــا فَلكاً يربّـــي كـــلّ نَـــذلٍ و ليس يدورُ حسبَ رضا الكريم
كفى بک شيمةً إن رحت تهوي ذي شـــرفٍ وتسمـــو باللئيـــم»

(برهومی،١٩٩٣ :٨٦)

أمّا فيما يتعلّق بتأثّره بالخيّام، فهو يعترف صراحة بأنّه تأثّر باللغة الفارسيّة؛ إلّا أنّه قد حافظ على أصالته العربيّة دائماً: «الحقيقة أنني تأثرت بالفكر الفارسي؛ إلا أنّ شخصيّتي العربية الأصلية ظلّت واضحة» (المعوش، ٢٠٠٦ :٦٥).

يتفاعل النجفي مع الخيّام و رباعيّاته تفاعلاً فاعلاً، و يتأثّر به أشدّ التأثر، و يعتبر روحه تلميذاً لروحه، و يرى في هذه القرابة ما يجلب لروحه السكينة، كما يرى أنّه مديناً بهذه الاحتكاك الروحيّ في نجاح ترجمته «رباعيات خيام»:

أخيام قد أرسلتَ روحك هادياً لروحي في إتقان هذي التراجـــم
فإني تلميذ لروحـــك في الأسي أمارسه من قبل حـــلّ التـــمائم
لئن نلتَ من بعـــد التشائم لذةً فمانلتُ من دنياي غير التشائم
تحيّرتُ في عقل غريب مسالك بعدت به حتى عن الصحب و الأهل
أرتاب في عقلي، و عقلي عن الورى أراه غريباً، لاغريباً عـــن العقل!

(النجفي، ١٩٨٣: ٣٤١و ٣٤٢)

وفي شعر «لا كان شعر و لا خمر و خيّام»، ينسب النجفيّ سكره إلى خمر الخيّام، و يَعدُّه مصدر إلهامه، و يعرض لنا قراءتين من أشعار الخيّام: إحداهما القراءة الخاطئة لسواد الناس الذين يعتبرونه داعياً إلى شرب الخمر و معاقرته فلهذا هم يتّجهون إلى الخمّارة؛ والأخرى و هم خيار القوم، يرون في كوؤس شعره ما يجلب الحياة فيتجرّعون من كأس خمره:

قد كنت من خمرة الخيّام منتشياً و انّما خمرة الخيام إلهامُ
يظنه الجاهل المسكين منغمراً في الراح يطفو به في لجّه الجامُ
فراح يُدمن سكراً باسمه نفرٌ كأنّهم اذ تدار الكاس، أنعامُ
إن كان هذا مثال الشعر في نفر لا كان شعرٌ و لا خمرٌ و خيّامُ
ففتّشوا عنه في الحانات و انصرفوا و كلُّ ما عرفوه عنه، أوهامُ
للّه درّك يا خيّام في كَلِمٍ يحيا بها الخاص بل يفنى بها العامُ

(النجفي، الحان اللهيب: ٦٠)

Archive of SID

www.SID.ir

و في نفس الوقت، يعتبر النجفي رباعيّات الخيّام سبباً لإضلال ضعاف العقل من الناس و مجلبة للبلايا و المحن:

رباعيات الخيّام كم جلبت إلى ضعاف الحجى، بلاياها

(المصدر نفسه: ٦١)

النجفي و بروين اعتصامي

كان النجفي على معرفة تامّة بآثار أغلب الشعراء الفارسيّة، منهم بروين إعتصامي. فشعرها الشهير بعنوان «اي مرغك» قد أخذ بلبّ الشاعر و بقلبه أخذاً و عزم على ترجمة جميعه؛ و هذه أبيات منه:

اي مرغـــك خُرد، ز آشيانه پـــرواز كن و پريـــدن آموز
تـــا كى حركات كودكانه در باغ و چمن چميـــدن آموز
رام تـــر نمى‌شـــود زمـــانه رام از چه شدى، رميدن آموز
ميندیش كه دام هست يا مه بر مـــردم چشم، ديدن آموز
شور روز به فكر آب و دانه هنگـــام شب، آرمـــيدن آموز

(اعتصامي: ٢٩٢-٢٩٠)

و ترجمته العربيّة هكذا:

انهضي فرخة الحمام و طيري ودعي العيش في مهاد الوكور
فمتى تتركين لعبك في العش لتمشي في الروض مشي الوقور
ليس يبقى لك الزمان هناء فاحذري وثبة الزمان الغرور
لاتخافي ماعشت أشراك صيد إن تعوّدت فتح عين البصير
عالجي في النهار تحصيل قوت و استريحي وقت الدجى الديجور

(نجفي، ألحان اللهيب: ٩٤-٩٢)

النجفي و شعراء ايران الآخرون

لم يكن النجفي على معرفة كاملة بالخيّام فحسب؛ بل كانت له صلات مع غيره من شعراء إيران في ساحة الأدب الفارسيّ، مثل سعدي، بابا طاهر، صائب التبريزي و... و قد ترجم أبياتاً إلى العربيّة متأثّراً بآثارهم.

إنّه ينشد البيتين التاليين متأثّراً بما قاله بابا طاهر:

Archive of SID

www.SID.ir

گـــلی کشتم پی الـــوند دامـــان　　آوش از دیده دادم صبح و شامان
وقت آن بی، که بویش و امو آیی　　بَرِه بادش بِرَه ســـامان بسامان
(بابا طاهر، ١٣٨٥: ٢٩)

غرستُ بأدنى سفح «الوند» وردة　　تعهّدها عن ماء عيني سبـــاكب
فمـــذ آن أن ياتي لنحوي عطرها　　إذا الريح تُذري عطرها كلَّ جانب
(النجفي، ١٩٨٣: ٣٨٥)

كما ينشد ما يلي مستلهماً من أبيات الشاعر نفسه:

دلم از عشق خوبان گیج و ویجه　　مـــژه برهم زنم خونـــابه ریجه
دل عـــاشق مثال چوب تر بی　　سری سوجه سري خونا به ریجه
(بابا طاهر، ١٣٨٥: ٣٤)

لي بالملاح فؤاد واله كَـــلفٌ　　و حين أُطبق جفني بالدّمـــا يكِفُ
قلب المشوق كعودٍ أخضرٍ، طرفٌ　　بالنار يذكو و يجري بالدّما طـــرفُ
(النجفي، ١٩٨٣: ٣٨٦)

و أيضاً ينشد متأثراً بهذه الأبيات من سعدي الشيرازي:

صاحبدلی به مدرسه آمد ز خانقاه　　بشکست عهد صحبت اهل طریق را
گفتم میان عالم و عابد چه فرق بود　　تا اختیار کردی از آن، این طریق را
گفت آن گليم خويش بدر مي برد ز موج　　وين جهد می کند که بگیرد غریق را
(سعدي، ١٣٨٥: ٥٦)

عارفٌ عاف مسلك النسُّك للعلم　　وخلـــّى رفـــاق ذاك الطريـــق
قلت ما الفرق بين ذينِ الفريقين　　إذ اختـــرتَ نهج هـــذا الفـــريق
قال لـــي هَمُّ ذاك تنجية النفس　　وذا همّـــــه نجـــاة الـــفريـــــق
(النجفي، ١٩٨٣: ٣٨٧)

و هذا بيت آخر يقرضه متأثّراً بهذا البيت من السعدي:

خر عیسی گرش به مکه برند　　چون بیاید هنوز خر باشد
(سعدي، ١٣٨٥: ١٠٥)

لو انّ قوما يذهبون لمـــكّة　　بحمار عيسى عاد و هو حمار
(النجفي،١٩٨٣: ٣٨٧)

Archive of SID

www.SID.ir

و مرّة أخرى متأثّراً بهذه الأبيات من السعدي يقول:

گلی خوش بوی در حمام، روزی رسید از دست محبوبی بدستم
بدو گفتم که مشکی یا عبیری که از بوی دلاویز تو مستم
بگفتا من گلی ناچیز بودم ولیکن مدتی با گل نشستم
کمال همنشین بر من اثر کرد و گرنه من همان خاکم که هستم

(سعدي، ١٣٨٥: ٥)

حباني في الحـــمّام حِبيّ بـــطينة يعيد شذاها مُكمَد القلب جذلانا
فقلت، عبيٌر أنتِ أم مسك ناشق فقد عاد قلبي من أريجـــك نشوانا
فقالت لعمري لم أكن غير طينه ولكن جليسي أصبح الوردَ أحيانا
فأثّر بي طيب الجليس كماترى و إلا فذاك الطين أصلي كما كانا

(المصدر نفسه ، ١٩٨٣: ٣٨٨ – ٣٨٨)

إنّه تأثّر بصائب التبريزي أيضاً، و ينشد متأثّراً بهذا البيت منه:

ما از این هستی ده روزه بجان آمده ایم وای از خضر که زندانی عمر ابد است

(تبريزي، ١٣٧٤: ٣٠٩)

و قد أنشد الشاعر:

إنـــّي سئمـــت مـــن الحياه ولـــم يطـــل منـــهـــا الأمد
لهـــفي عـــلى الخضر الذي حكمـــوه في عمـــر الأبـــد

(النجفي،١٩٨٣: ٣٨٩)

النجفي و الخيال الفارسي

يسأل الشاعر في قطعة شعريّة بعنوان «اللفحات» عن حُكم و رأي الناس حول شعره، ثمّ يسمع الردّ؛ بأنّ الناس اختلفوا حول شعره و كلّ فئة لها حكمها الخاصّ حوله؛ أمّا المسألة الهامّة تكمن في أنّ الشاعر يعتبر بروز الخيال الفارسي و تأثّره به، من أبرز الأحكام التي صدر عن الناس بشأن شعره. يبدو أنّ هذه التهمة قد وصلت إلى أسماع الشاعر حيث يطرحها هنا. على أيّة حال، إقامته في إيران التي طالت ثماني سنوات و إتقانه للغة الفارسيّة و أيضاً، إقباله على الخوان الواسع للأدب الفارسي الذي ينعم بالفكرة و الخيال؛ هو ممّا يقرّب هذه المسألة

Archive of SID

www.SID.ir

إلى الحقيقة أكثر منها إلى الزعم. و الشعر الذي يشير بصورة صريحة إلى هذا الأمر، هو كما يلي:

سألـــت خلّي رأي الورى بشعري يوماً
و قلت ماذا يقولون عـــنه مدحاً و ذما
قال اختلفنا فكـــلّ عليـــه أصدر حكما
فقال قـــول، خيـــالٌ لأهـــل فـــارسَ ينُهي

(النجفي، اللفحات: ١١٦ و ١١٥)

٤- الجواهري و اللغة الفارسيّة و آدابها

في الحقيقة، إنّ البحث و النقاش حول الجواهري و تواجده في إيران سيكشف عن حقائق أدبيّة و ثقافيّة كثيرة بين البلدين إيران و العراق. يظهر أثر الثقافة و التأريخ و الأدب و الطبيعة لايران في أفكار و رؤى الجواهري بصورة قويّة. كان الشاعر يعرف اللغة الفارسيّة عزّ المعرفة، و قد سافر إلى إيران ثلاث مرّات و ذلك لقضاء العطلة الصيفيّة أو الإقامة فيها. إنّ الطبيعة في «إيرانيّات» الشاعر قد احتلّت حيّزاً كبيراً من أشعاره. مدح قائد إيران آية الله الخامنهاي. و ردّ فعلِه تجاه أحداث إيران و معرفة مكانتها السامية لغة و أدباً و ما تكمن في أدبها من الأفكار العميقة و غيرها من الأمور، كلّها قد انعكست في شعر الجواهري.

الجواهري و اللغة و الأدب الفارسي و كباره

إقامة الشاعر في الصيف سنتي ١٩٦٤و ١٩٦٦، قد أدّت إلى – كما يعترف الشاعر نفسه- الى أثر عميق في وجدان الشاعر من الجانب الأدبيّ؛ الأجواء الروحيّة و النفسيّة للإيرانيين، كانت تتناسب مع نفسيّة الشاعر؛ الجوّ الودّيّ و مناخ إيران المعتدل و طبيعتها الخلّابة قد تركت بصماتها على روح الشاعر و قرّبها إلى روح حافظ و السعدي و الخيّام و الفردوسي و نظامي و عارف و ايرج و ...، و استطاع الشاعر أن يتعرّف إليهم و يشاركهم الذوق و الأدب و الأحاسيس و الآمال و الميول: «لقد كان لوجودي في طهران عاصمة الفرس مدّة الصيف سنة٦٤و ٦٦ الفضل الأدبي الذي لاينسى. فقد لطف أوضاع هذه المكة الروحية... و استطاعت... التأثير في هذه الروح العراقية تأثيراً قرّبها من روح حافظ وسعدي و... و

Archive of SID

www.SID.ir

عرفانهم لحدّ المشاركة في الذوق والفن والمشاطرة للعواطف و الميول» (الجواهرى، ١٩٧٣ :١/ ٣٦٨).

النقاش في الأوساط الأدبيّة و بين الأصدقاء خلال هذه الفترة – كما يقول الشاعر نفسه- غيّر رؤية و نظرة الجواهري إلى الأدب الفارسي، و قد انتهى إلى هذه النتيجة الحتميّة وهو يعود إلى موطنه، في أنّ أبواب الشعر الخالد القائم على أساس الوحي و الإلهام و القريحة الشعريّة ستكون مفتوحة على مصراعيها في وجه الشعر الفارسي أكثر منها أمام الشعر العربي: «لَمَّا كنت في مدّة بقائي هذين الصيفين هناك مضطّرا إلى التحدث عن الأدب العراقي مع شذوذ من أدباء الفرس... و طبعاً كان يجرّ ذلك إلى التحدث عن الأدب الفارسي و المقابلة بينه و بين تربه و نسيبه الأدب العربي، فقد عدت و أنا معتقد، بالدليل و البرهان، أن أبواب الشعر الخالد من وحي و إلهام و قريحة ثرّة هي مفتوحة في وجه الشعر الفارسي أكثر منها و وجه الشعر العربي» (المصدر نفسه: ٣٦٨- ٣٦٩).

و الملفت للنظر، هو ما يستخلصها الجواهري إثر تعرّفه إلى الأدب الفارسي، و هو أنّ أهل النخوة من الأدب العربي و من يطالبون منهم التغيير و التطوّر و يسعون إلى خلق قفزة و نشاط في الأدب العربيّ؛ فجدير بهولاء أن لا يقتبسوها من روح لندن و باريس و مسكو و روما التي لا تتناسب مع روحهم، و بدلاً من ذلك من الأفضل أن يقتربوا من الروح الشرقيّة و الطهرانية و يحتكّوا بها و يستفيدوا من نبعها: «و معتقد أيضاً بوجوب انصراف الغيورين على الأدب العربي... إلى تقريب هذه الروح الشرقية، روح طهران من الروح العربية، عوضاً من جلب ما لا يتناسب و آيّاه من روح لندن و...» (المصدر نفسه: ١/ ٣٦٩)

يدعو الجواهري الشعبين الإيراني و العراقي إلى تواصل و تفاعل متواصل و مستمرّ و يقول عن دوافعه في ذلك : «خصوصاً أنّ القرب بين قواميس اللغتين، و اندماج بعضها في بعض، و وجود العارفين بهما من كلا الطرفين أكثر من أي لسان آخر، تجانس الأمّتين في كثير من الأخلاق و العادات، كل ذلك و غيره مما يشجع هذه الفكرة و يرغب فيها» (المصدر نفسه: ١/ ٣٦٩).

إنّ ترجمة أشعار حافظ إلى العربيّة بغية استفادة العرب من الشعر و الأدب الفارسي و انطلاق احتكاك الأدب الفارسي بالأدب العربي، هي ممّا خلّفها الجواهري. و إن كان

Archive of SID

www.SID.ir

الجواهري قد سمّى هذه الترجمة «من كنوز الفرس»؛ و لكن هي ليست إلّا ترجمة من أشعار حافظ فحسب. و هذه أبيات منها:

بلبلٌ يحملُ في منقاره ... وَرْقَةً من وردةٍ ذاتِ جمال
و هو لا ينفك في استعراضها ... ذا زفيرٍ و نُباحٍ متعالي
قلت: ما أوجب ذالحزنَ وما ... نسبة الوصل من الدمعِ المُذال
قال: هذا سنّةٌ توجبها ... جلوة المعشوقِ في يومِ الوصال

(المصدر نفسه، ١/ ٣٧١)

ابيات حافظ تقول:

بلبلی برگ گلی خوش رنگ در منقار داشت ... وندر آن برگ نوا خوش ناله های زار داشت
گفتمش:«در عین وصل این ناله و فریاد چیست؟» ... گفت: «ما را جلوه ی معشوق در این کار داشت»

(حافظ، ١٣٧٨ : ١٠٨)

إذن، كان الجواهري على معرفة شاملة بالأدب الفارسي و قد تعرّف إلى هذه اللغة بكلّ إمعان و دقّة. إنّه كان يشيد بحُبّ الإيرانيين إلى العلم و الأدب و كان تأخذه الدهشة من هذا العدد الهائل من الأدباء و الظرفاء الذين ترعرعوا و تربّوا في هذه البقعة من الأرض:

حبَّذَا حبُّكُمُ من معهدٍ ... كم نما فيه أديب و ظريف

(الجواهري، ١٩٧٣ : ١/ ٢٦٤)

الإعتبار من قصص الأدب الفارسي

الجواهري في قصيدة «الأحاديث شجون» يعرض فيها صورة جديدة عن ايران و أهلها، و يعتقد إذا كان أهلها قد رحلوا عن (فرهاد و شيرين) فلا يعني ذلك عدم حبّهم إليهما؛ بل الذنب ذنب الأيّام، فهما كانا يمثّلان الحبّ العفيف و لم يدنّس رداءهما بالفساد؛ و الموت وحده أدّى إلى وصال فرهاد و شيرين، و لم يبق منهما سوى طِلل؛ نعم ، فطبع طاحونة الأيّام أن تطحن من يدخل في رحاها.

حبّذا فارسُ من مُستوطَنٍ ... عافَه الأهلُ و خلّاه القطين
أفهذ قصرُ «فرهاد» الذي ... جمعته مع «شيرين» المنون
مثلّا للحبّ دوراً طاهراً ... لم يَشُبْ أثوابَه البيضَ مُجون
ليس منه غيرُ رسمٍ دارسٍ ... مُخبرٍ أنَّ رَحى الدهرِ طَحُون

(الجواهري، ١٩٧٣ : ٢٧٠)

Archive of SID

www.SID.ir

النتيجة

اللغة الفارسيّة و آدابها من منظور شعراء هذا البحث (الزهاوي، الرصافي، النجفي و الجواهري) لهما مكانة سامية و هما مصدر الهام لكثير منهم، و قد ألزم معظمهم نفسه على تعلّم اللغة الفارسيّة. من وجهة نظرهم إنّ الأدب الفارسي ليس أقلّ مستوى من الأدب الغربي؛ بل أبعد من ذلك؛ فيرون أنّه أقرب إلى الروح العربيّة. إنّ العلاقات التي نشأت بين بعض من شعراء العراق و اللّغة الفارسيّة و أيضاً مكوثهم في إيران أدّى إلى تعميق هذه التأثيرات و هذا الأمر يستحقّ التأمّل. والأكثر طرافة هو أنّ ثلاثة أرباع من شعراء هذا البحث، لم ينهلوا من معين الأدب الفارسي فحسب، بل بادروا إلى ترجمة آثار شعراء إيران الكبار و لعبوا الدور الوسيط في نقل أفكار مفاخر الإيرانيين إلى العالم العربي؛ و هذا الأمر نفسه يحتاج إلى دراسة مستقلّة في الأدب المقارن. و من جانب آخر، كان قد لعب الأدب الفارسي دور الأدب الوسيط لهم، لأنّ معظمهم، خاصّة الزهاوي و النجفي، تعرّفوا عبره الى الأدب. و المسألة الهامّة الأخرى التي تبرز خلال دراسة كتابات هولاء الشعراء، هي أنّنا لا نشاهد في خلفيّة آثارهم أيّ صراع و معاداة مع اللغة و الأدب و القوميّة الفارسيّة، المعادة التي نشهدها في خلفيّة الشعر و النثر الفارسي المعاصر مع العنصر العربي، و أشخاص مثل «بلوندل سعد» قد أشار إلى هذا الموضوع. إنّ شعراء هذا البحث مثل الرصافي، يؤمن بالتأريخ المشترك والإنجازات المشتركة بين الفرس والعرب، كما أنّ الجواهري يشاطره الرأي في القرابة الثقافيّة بينهما.

إنّ معظم أفكار كبار الأدباء و العلماء الإيرانيين مثل: الخيام، الفردوسي، بهار، ابن سينا، الراوندى، خواجه نصيرالدين الطوسي، زرادشت، مزدك و ... قد أثّر على رؤية و فكرة الزهاوي و فتح طريقه إلى ديوانه و احتلّت حيّزاً كبيراً فيه. كان الزهاوي و والده يتقنان اللغة الفارسيّة و قد قرضا الشعر بهذه اللغة. ينظر الزهاوي إلى اللغة و الأدب الفارسي نظرة الإجلال و الإكرام. و يضع كبار مفكّري إيران في رتبة سويّة مع غيرهم من كبار الغرب، مثل:سقراط كوبرنيكوس، هيغل، سبنسر و... و نظراً لمعرفته الشاملة باللغة الفارسيّة و مضامينه الشعريّة المشتركة مع شعر شعراء الفرس، يبدو أنّ بعضاً من هذه المفاهيم الساميّة للشعراء الفارسيّة قد دخلت بصورة مقتبسة في أشعاره. الحركة الدستوريّة و التعديلات التي حصلت في إيران دستوريّاً و تشريعيّاً و التي ظهرت في الشعر الفارسي بصورة بارزة، كلّ هذه

Archive of SID

www.SID.ir

الأمور أدّت إلى أنّ الشاعر يلمّ بمكانة إيران العالميّة التي كانت في طريقها إلى الرقيّ و إلى أن يتحدّث عنها و من ثمّ يشجّع الشعب العراقيّ إلى أنّ حذوهم.

إيوان كسرى و هدمه من قِبَل الأعراب، يشير إلى عظمة العرب و الإسلام في يحذوَ الرصافي. و هو من خلال الدروس و العبر التي يأخذها من الإيوان- و هذه ليست ظاهرة جديدة- يشير إلى ضيم حكّام الفرس على شعبهم. إنّ أحداث إيران التأريخيّة و السياسيّة المختلفة تؤثّر على فكره و فكر شعبه. و يعتبر *أبا بكر الرازي* العالم الإيراني الكبير من أسلافه. و يطلب من أهل زمانه و من الأجيال القادمة أن يسيروا على دربه. و الرصافي في قصيدة مطوّلة له — مئة بيت- يمدح الرازي و يصفه. يبدو أنّه يؤمن بالتاريخ المشترك و بالإنجازات المشتركة بين الفرس و العرب.

النجفي كان يعرف اللغة الفارسيّة بصورة شاملة و ترجم قسماً من الآثار الفارسية إلى العربيّة و العكس صحيح. و خالط الشعب الفارسيّ و عاش معهم بصفته مترجماً و مدرّساً للغة العربيّة. الخيّام هو مصدر إلهامه، و تأثّر بهذا الشاعر تأثراً واضحاً كلّ الوضوح، كما أنّ أفكار السعدي، بابا طاهر، صائب التبريزي، بروين اعتصامي و ... قد تركت أثرها على هذا الشاعر.

قد سافر الجواهري مراراً إلى إيران وأقام فيها برهة من الزمن، وزار أماكن إيران المختلفة، وكان على معرفة تامّة باللغة الفارسيّة وترجم بعضاً من الأشعار الفارسيّة إلى العربيّة. إنّه التقى بقائد إيران آية الله الخامنهاي، وقد مدحه مرّات عديدة، وأيضاً له بيت شعر حول الإمام الخميني. و هو ينظر إلى الثورة الإسلاميّة الإيرانيّة نظرة إجلال و تمجيد. إنّ أثر الأدب الفارسيّ و تأريخه و ثقافته على أفكاره و آثاره تظهر بصورة قويّة. إنّه يعرف جميع الوجوه القديمة و الحديثة في ساحة الأدب الفارسي مثل: السعدي، الخيّام، الفردوسي، نظامي، عارف القزويني، ايرج ميرزا و...و يتأثّر بهم أشدّ التأثير. الجواهري يدعو الغيورين من الأدب العربي ومن يتطلّع منهم إلى التغيير و التطوّر إلى الابتعاد من الاقتباس من روح لندن، باريس، مسكو وروما التي لاتتناسب مع روحهم و يدعوهم إلى الاقتراب من الروح الشرقيّة و الطهرانيّة وإلى إنشاء العلاقات مع إيران. إنّ طبيعة ايران في إيرانيّاته تحتلّ حيّزاً كبيراً في أشعاره. وله عدّة قصائد خصّها لهذا الموضوع.

Archive of SID

www.SID.ir

يدعو الجواهري إلى تواصل الشعبين الإيراني و العراقي وإنشاء العلاقات بينهما. و يعزى سبب هذه الدعوة إلى قرابة اللغتين الفارسيّة و العربيّة و ما بينهما من التمازج في أصولهما و أيضاً التناغم المتنوّع الذي تتمتّع به كلتا اللغتين في مجال اللغة، والأخلاق، والعادات، والتقاليد المشتركة، و يرى أنّ ثقافة الشعبين، وتقاليدهما، وطقوسهما، وأخلاقهما متشابهة تماماً . و يشيد الجواهري بنهضات إيران العظيمة، و من وجهة نظره، أحداث إيران لا تخلو من الأثر على العراق و العكس صحيح.

الهوامش

جميل صدقي الزهاوي

ولد سنة ١٨٦٣ ببغداد و تعرّف على اللغات العربيّة، الفارسيّة و التركيّة خير معرفة. أكبّ الشاعر على القراءة بصورة دُؤوبة، و تمكّن من خلالها أن يحصل على كنز زاخر من الفكر و الأدب. أصبح الزهاوي عضواً لمجلس المعارف في ولاية بغداد سنة ١٨٨٦م؛ و صار نائباً لأبناء بغداد. شارك الزهاويّ، سنتين قبل وفاته، بصفته ممثّلاً عن العراق في مؤتمر الفردوسيّ الذي أقيم في مدرسة دار الفنون بطهران، و من خلال هذا المؤتمر، كان له مباحثات و مناقشات كثيرة مع صديقه الحميم ملك الشعراء بهار(الشهرستاني، ١٣٥٧: ٥٥)، و في فترة الاجتياح البريطاني للعراق، تمّ تعيينه عضواً لمجلس المعارف ببغداد و رئيساً للجنة ترجمة القوانين العثمانيّة، و كان من أعضاء الدائمة لمجلس الشيوخ و الأعيان في العراق، إلى أن إنتقل إلى عرش بارئه سنة ١٩٣٦ (الفاخوري، ١٩٨٦: ٤١٣).

له آثار و كتابات في مجالات مختلفة منها: ١- رباعيّات الخيّام، ترجمة شعرية و نثريّة لرباعيات الخيّام، تمّ طبعها سنة ١٩٢٨ ببغداد. ٢- ستة دواوين شعريّة.

معروف عبدالغني رصافي

ولد ببغداد سنة ١٨٧٥م و تنحّى عن العمل الحكوميّ سنة ١٩٢٨م، و أختير نائباً لمجلس الشورى، توفّي سنة ١٩٤٥م (الفاخوري، ١٩٨٦: ٤٨٥-٤٨٧) أمّا من جانب المواضيع الشعريّة، يمكن جعل أشعاره في خانة الأشعار الاجتماعيّة و القصصيّة و الوصفيّة و أشعار الحكم. يتطرّق الرصافي في أشعاره الاجتماعيّة إلى العلم و الجهل، الدين، المرأة، الحريّة، الفقر و مأساة المجتمع. و له أعمال كثيرة في حقل اللغة و الأدب، أبرزها الديوان الشهير المسمّى «بالرصافيات».

احمد الصافي النجفي

ولد في النجف سنة ١٨٩٤ (كامبل، ١٩٩٦: ١٣٠٢)،كان قد بدأ الاستعمار البريطانيّ يخيّم بظلاله على المعارضين؛ فيما كان المعارضون و المناضلون يستعدّون لرصّ صفوفهم أمام الاستعمار القديم و ذلك من خلال

Archive of SID

www.SID.ir

اجتماع في بيت عائلة الصافي بقيادة الشيخ عبد الكريم الجزائري؛ فعشيّة هذا الاجتماع كلّف الحاكم العسكري ببغداد حاكم مدينة نجف بإلقاء القبض على الثوّار و من يشجّع و يدعم هذا الاجتماع، و الصافي الذي كان من ضمن الثوّار، هرب مع صديقه في ظلام الليل إلى إيران. دخل إلى كرمانشاه و من ثمّ انتقل إلى طهران. و لم يكن ممّن يريد هدر وقته؛ فلهذا أكبّ على تعلّم اللغة الفارسيّة و بدأ يدرّس اللغة العربيّة في المدارس الإعداديّة، و بعد أن تعلّم اللغة الجديدة، صار عضواً لاتّحاد اللغة الفارسيّة و آدابها، كما أصبح عضواً لدار الترجمة و دار النشر. و الشاعر قد قام بترجمة كتاب رباعيات الخيّام إلى اللغة العربيّة كما ترجم كتاب علم النفس لعلي الجارم و أحمد أمين إلى الفارسيّة لتدريسه في دار المعلّمين و ذلك في فترة إقامته بإيران. و عاد من لبنان إلى العراق في كانون الثاني من سنة ١٩٧٦و انتقل إلى رحمته تعالى عام ١٩٧٧م بعد عمر يناهز ٨٠ سنة. تنقسم آثاره إلى قسمين: ١. الآثار المترجمة و المقالات؛ تشتمل على رباعيات الخيّام، صفحات من الأدب الفارسيّ. ٢. الشعر: الإمواج، الأشعة الملوّنة، الأغوار، التيّار، ألحان اللهيب، الهواجس، الشرر، اللفحات، الشلال.

محمد مهدي الجواهري

ولد الجواهري سنة ١٩٠٠ م في عائلة علميّة و أدبيّة بمدينة النجف التي كانت آنذاك مركزاً دينيّاً و أدبيّاً و حصل على اللقب (الجواهري) من قِبَل الشيخ محمّد حسن صاحب (جواهر الكلام). و بدأ ينشد الشعر منذ نعومة أظفاره . (الفاخوري، ١٩٨٦: ٥٠٧) لم يكن الجواهري يتجاهل الأحداث السياسيّة و الاجتماعيّة التي كانت تقع في بلده العراق و غيرها من الدول العربيّة و الإسلاميّة. إنّ أثر الثقافة و التاريخ و الأدب و الطبيعة لإيران يكون بيّنا في أفكاره و إبداعاته. كان يعرف اللغة الفارسيّة حبّ المعرفة، و قد سافر إلى إيران في العشرينات مرّتين؛ سنة ١٩٢٤م و سنة ١٩٢٦م، و الرحلة الثالثة كانت سنة ١٩٩٢م؛ و ذلك لقضاء العطلة الصيفيّة و للإقامة فيها. من أهمّ آثاره: ديوانه و ذكريّاتي.

المصادر و المراجع

- آذرشب، محمد علي؛ سؤالان حول الادب الفارسى و جواب الجواهري و سيد قطب، مجلة ثقافة التقريب، العدد التجريبي الاول، ربيع الثاني، ١٤٢٧.
- ـــــــــــــــ؛ الشعر ونهضة الشعور، تهران، الهدى، ١٤٢٧.
- آذرنوش، آذرتاش؛ چالش ميان فارسى و عربى، تهران، نشر نى، ١٣٨٥.
- اعتصامى، پروين؛ كليات ديوان پروين اعتصامى، تهران، كتاب نمونه، بى‌تا.
- الكك، وييكتور، تاثير فرهنگ عرب در اشعار منوچهرى با مقدمه محمدى، بيروت، دارالمشرق، ١٩٨٦م.
- بابا طاهر، عريان همدانى؛ ديوان بابا طاهر، انتشارات اقبال، تهران، ١٣٨٥.

Archive of SID

www.SID.ir

- برهومی، خلیل، احمد الصافي النجفي شاعرالغربة و الألم، لبنان، دار الکتب العلمیة، ۱۹۹۳ .
- بهار، محمد تقی؛ دیوان اشعار محمد تقی بهار(ملك الشعراء) تهران، انتشارات توس، ۱۳۶۸ ش .
- تبریزی، صائب؛ کلیات صائب تبریزی، با مقدمه ی عباسی، محمد، تهران، انتشارات جواهری، ۱۳۷۴.
- الجواهری، محمد مهدی؛ دیوان، جمع و تحقیق و نظارت: دکتر ابراهیم السامری، دکتر مهدی مخزومی، دکتر علی جواد طاهر، رشید بکتاش، مطبعة الادیب البغدادیه، ۱۹۷۳م.
- حافظ شیرازی، شمس‌الدین محمد؛ دیوان غزلیات حافظ، به کوشش رهبر، خطیب، تهران، انتشارات صفی علی شاه، ۱۳۴۷.
- خیام، عمر؛ بررسی انتقادی رباعیات خیام، کریستین سن، آرتو، تهران، انتشارت طوس، چاپ اول، ۱۳۷۴.
- خیام، عمر؛ رباعیات خیام، از نسخه ی محمد علی فروغی و قاسم غنی، تهران، انتشارات گنجه، چاپ دوم، ۱۳۵۷.
- دیوان بیگی شیرازی، سید احمد؛ حدیقه الشعر، صحیح: عبدالحسین نوایی، تهران، انتشارات زرین، ۱۳۶۵.
- الرشودی، عبدالحمید؛ الزهاوی: دراسات و نصوص، بیروت، مکتبه الحیاه، ۱۹۶۶.
- الرصافی، معروف عبدالغنی؛ دیوان الرصافی، بیروت، دارالمنتظر، ۱۹۹۹.
- زرین کوب، عبدالحسین؛ نقد ادبی، چاپ ششم، تهران، جلد اول و دوم، امیر کبیر ۱۳۷۸ .
- الزهاوی، جمیل صدقی؛ دیوان جمیل صدقی الزهاوی، الجزء الأول الکلم المنظوم- الرباعیات، عنی بشره و ترتیبه محمد یوسف نجم، دار مصر للطباعة لا. ت.
- ـــــــــــــــــ؛ دیوان جمیل صدقی الزهاوی، دارالعلم للملایین، بیروت، ۱۹۸۳.
- ـــــــــــــــــ؛ اللباب، بغداد، مطبعة الفرات، الطبعة الأولی ، ۱۹۲۸م .
- سعدی، مصلح الدین؛ کلیات سعدی، تصحیح اجتماعی جندقی، کمال، تهران، انتشارات سخن، ۱۳۸۵.
- الشهرستانی، صالح؛ شخصیات ادرکتها، اخرجه الشهرستانی، قاهره، عباس، ۱۳۵۷ .
- غنیمی هلال، محمد؛ ادبیات تطبیقی، ترجمه‌ی سید مرتضی آیت الله زاده شیرازی، تهران، امیر کبیر، چاپ اول، ۱۳۷۳.
- الفاخوری، حنا؛ الجامع فی الادب الحدیث، دارالجیل، بیروت، ۱۹۸۶م.
- ـــــــــــــــــ؛ خطاب الاب حنا الفاخوري، مجلة الدراسات الادبیة، السنة الثانیة، العددان ۵ و۶، ۲۰۰۲ – ۲۰۰۳.
- محمدی، محمد؛ درس اللغة والادب، دانشگاه تهران، انتشارات آگاه، ۱۹۹۸.
- مطهری، مرتضی، خدمات متقابل اسلام و ایران، تهران، شرکت انتشار، ۱۳۴۹.
- المعوش، سالم ؛احمد الصافي النجفي حیاته من شعره، لبنان، موسسة بحسون، ۲۰۰۶.

Archive of SID

www.SID.ir

- ناجی، هلال؛ الزهاوی دیوانه المفقود، قاهره، دارالعرب، ۱۹۲۹.
- النجفی، احمد الصافی؛ بی تا، ألحان اللهیب، دمشق، مطبعه الیقظه العربیه، لا.ت.
- ـــــــــــــــــ؛ اللباب، بغداد، مطبعه الفرات، الطبعه الاولی، ۱۹۲۸م.
- ـــــــــــــــــ؛ اللفحات، بیروت،مکتبه المعارف، ۱۹۸۳.
- ـــــــــــــــــ؛ هواجس، بیروت، مکتبه المعارف، ۱۹۸۳.
- یار شاطر، احسان و دیگران؛ حضور ایرانیان در جهان اسلام، مجموعه مقالات سیزدهمین کنفرانس جور جولوی دلاویدا، ویواسته‌ی ریچارد هوانسیان و جورج صباغ؛ ترجمه فریدون بدره‌ای؛ مرکز باز شناسی اسلام ایران، تهران، ۱۳۸۱.
- الیسوعی، روبرت کامیل؛ أعلام الأدب العربی الحدیث، بیروت، مرکز الدراسات للعالم العربی المعاصر، جامعة القدیس یوسف، ۱۹۹۶م.
- ـــــــــــــــــ؛ أعلام الأدب العربي المعاصر، بیروت، جامعه القدّیس یوسف، ۱۹۶۶ .

Archive of SID

www.SID.ir

زبان و ادبیات فارسی از منظر چهار شاعر بزرگ عراق

مهرعلی یزدان پناه [۱]

چکیده

ارتباط تاریخی ایرانیان و اعراب، چه قبل از اسلام و چه بعد از آن، بر اهل تحقیق پوشیده نیست. جریان تأثیر وتأثّر متقابل این دو ملّت، عمری به درازای این ارتباط و جنبه‌های گوناگون آن دارد. ادبیات تطبیقی در صدد کشف و توصیف و تحلیل چنین ارتباطاتی است. زبان و ادبیات فارسی و مفاخر آن، همواره، منشاء تاثیرگذاری در ادب عربی بوده و از جایگاه بس بلندی نزد اعراب، به ویژه، اندیشمندان و ادبای بزرگ آن‌ها برخوردار بوده است. به نظر می‌رسد، پژوهش تطبیقی درباره‌ی عراق، به عنوان کشور همسایه، با توجه به اشتراکات گسترده‌ی فرهنگی، اعتقادی، تاریخی و ...، خالی از فایده نباشد. زبان و ادبیات فارسی از دیدگاه شعرای مورد نظر این پژوهش (زهاوی، رصافی، نجفی و جواهری) از جایگاه بسیار رفیعی برخوردار است و منبع الهام بسیاری از آن‌هاست. بیشتر آن‌ها خود را ملزم به یادگیری زبان فارسی می‌دانند. ادبیات فارسی نزد آن‌ها همسنگ ادب عرب، بلکه به روح عربی نزدیک‌تر است. در پس‌زمینه و پیش‌زمینه‌ی آثار آن‌ها هیچ ستیزی با زبان و ادب و قومیت ایرانی یافت نمی‌شود. نقش ارتباطات دوستی برخی از شعرای عراقی و ایرانی و سفرها واقامتهای آنها در ایران، در عمیق تر شدن این تأثیرها، قابل تأمل است.

این مقاله به روش توصیفی و تحلیلی، در پی‌پاسخ دادن به این پرسش است که: دیدگاه شاعران مورد نظر این پژوهش درباره‌ی جایگاه زبان و ادب فارسی و مفاخر علمی و ادبی ایران چیست؟

کلیدواژه‌ها: زبان و ادبیات فارسی، شاعران عراق، تأثیر و تاثّر، ادبیات عربی.

---

۱. استادیار دانشگاه آزاد اسلامی، واحد قائم شهر، گروه زبان و ادبیات فارسی، قائم شهر، ایران.

Archive of SID

www.SID.ir